وسائل الانعاش للمسرح المصري

يبدى كثير من كتاب المسرح الأسف من حالة الضعف والذبول التى وصل اليها فى السنوات الأخيرة ، ونلاحظ أنهم يسرفون فى إبداء ذلك الأسف ويبالغون فى تصوير الدرك الذى تسفل اليه المسرح ، ويكتفون بعد ذلك بالوقوف على هيكله المحتضر وقراءة الفاتحة من أجله !

وقد جرت للكاتب محادثات طويلة مع أقطاب المسرح وعمده فى مصر واتفق رأينا جميعاً على أن إنعاش المسرح المصرى ينبغى له إجراء تجديد شامل فى الطرق والوسائل التى يظن أنها مؤدية إلى ما نريد له من سمو وازدهار .

وخلاصة الرأى عندنا جميعاً أن هناك ناحيتين كبيرتين هما اللتان يجدر بنا أن نركز فيهما جهودنا وهما الجمهور والمرض .

وإذا نحن نظرنا ملياً فى الأسباب التى من أجلها عاش المسرح فى فرنسا وانجلترا واستطاع أن يقف فى وجه التيار السينمائى الجارف محتفظاً بجمهوره وتقاليده ، نجد أن من أهم تلك الأسباب وجود جمهور كبير — فى فرنسا وانجلترا على السواء — مسرحى الثقافة والميل ، لا يستبدل بالمسرح سينما أو استعراضاً راقصاً ولا يستغنى عن مشاهد المسرحيات الحديثة ، على فداحة أسعار الدخول وتخصص المسارح المختلفة فى نوع واحد من المسرحيات . وخلق جمهور مثل هذا ليس من الأمور اليسيرة ولكنه ليس متعذراً ولا مستحيلا ، لا سيما بعد ما أخذت وزارة المعارف بنظام تعميم فرق الهواة بمدارسها على اختلاف درجاتها ، وبعدما أسست الوزارة فرقة كبيرة حببتها بأسباب البقاء والاستقرار وخصصت لها نيفاً وعشرة آلاف جنيه

ولكن قيمة (البضاعة) هي أهم العوامل فى جذب العميل بلامراء . وكلما زاد احتواؤها على الميزات والخصائص التى يرغبها ويريدها ، إزداد إقباله عليها وتشجيعه لها . وأنجح الفرق لدينا هى التى تميزت إدارتها بفهم مزاج الجمهور وميوله . ومع ذلك فهناك بدهيات عامة يتفق عليها الجميع ، ويقر بها الجميع ، وفى مراعاتها إنهاض حقيق المسرح .

وخلاصة هذه البدهيات أن المتفرج الذى يذهب لمشاهدة إحدى المسرحيات ، يقوم فى خياله أنه سوف يشاهد قصة قوية الموضوع ، واضحة الفكرة ، باهرة الاخراج ، رائعة التمثل ، تعينه على قضاء سهرة مفيدة ولذيذة فى نفس الوقت .

وروعة التمثيل مصدرها محاكاة الطبيعة والواقع والبعد عن التكلف . ومع أشد الأسف نعترف بأنه قل بين ممثلينا ومخرجينا من يجهل هذه البديهة ، ولكن قل منهم فى نفس الوقت من عرف كيف يتخلص من ذلك التقليد المسرحى القديم ، وهو التهويل فى كل شىء ! أما القصة فقد تحدثنا عنها فى الأعداد الماضية بما يثبت أن القصة المصرية الصحيحة ، القوية الموضوع الواضحة الفكرة لم توجد بعد والنادر لا حكم له

والحركة الحركة ! فان السينما لم تكتسح المسرح إلا لأنها نشاط وحركة دائمة مستمرة ؛ أما المسرح فتهويل وتكاسل ونوم عميق

فليكن أول همنا خلق « الجمهور المسرحى » وليكن اعتمادنا فى خلقه على المرغبات العملية التى نقدمها له . ولا فائدة من أية محاولة تقوم على غير هذا الأساس الواضح لكل ذى عينين

« الناقد القديم »